منهج أبي الدرداء رضي الله عنه
في الدعوة إلى الله

د. عابد بن عبد الله الثبيتي
الأستاذ المشارك بقسم الثقافة والدراسات الإسلامية
بجامعة الطائف

ملخص البحث

عنوان هذا البحث: منهج أبي الدرداء ﷺ في الدعوة إلى الله، ويهدف إلى التعريف بأبي الدرداء واستنباط موضوع دعوته، واستخلاص منهجه فيما يتعلق بالدعاة والمدعوين، وبيان الوسائل والأساليب التي استعملها في الدعوة إلى الله.

وقد خلص البحث إلى أنَّ أكثر دعوة أبي الدرداء ﷺ كانت الاشتغال بالقرآن تلاوة وتعلُّما وتعليما، وأنَّه غلب على دعوته الوعظ، حيث يقرن ما يأمر به أو ينهى عنه بذكر الآخرة والترغيب في الجنة والترهيب من النار، وهذا منهج القرآن في كثير من أوامره ونواهيه. كما امتاز ﷺ بالزهد في الدنيا والتقلل منها، ودعوة الناس إلى ذلك، دون أن يحرِّم على نفسه ما أحلَّ الله، أو يحلَّ ما حرَّم، فهو لا يخرج بزهده عن المشروع إلى غيره مما ابتدعه الناس وأضافوه للزهد مما تسرَّب إليهم من الديانات الوثنية.

Abstract

The title of this research is: The method of Abu Al-Dardaa's (May Allah be pleased with him), in calling to Allah, it aims to introduce Abu Al-Dardaa and to draw out the topic of his call, to draw out his method in relation to preachers and invitees, to explain the means and the methods that he used in calling to Allah.

The research concluded that the most call of Abi Daradaa (May Allah be pleased with him), It was working in the Quran, recitation, learning and teaching

and he overcame his calling, preaching, where he associates what he commands or forbids, by mentioning the Hereafter, desire in heaven, and intimidation from Hell.This is the approach of the Quran in many of its orders and prohibit. He was also characterized (May Allah be pleased with him) by asceticism in the world and lessening from it, and invite people to do so, without forbidding himself what Allah has permitted, or permitted what Allah's forbid, He does not step out of his asceticism of rightful to others of what people invented and added to asceticism of what was leaked to them from pagan religions.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين، وحفظه عن التحريف والتبديل، وجعله حجة قائمة على الخلق إلى يوم الدين، فيه الهدى والنور، وبه الصلاح والرشاد، أرسل به خاتم رسله وسيد ولد آدم r، فهدى الله به من الغواية وأنقذ به من الضلالة، وأحيا به قلوبا غلفا، وفتح أعينا عميا وآذانا صما، فأقام الملة العوجاء حتى قال الناس: لا إله إلا الله.

ثم جعل الدعوة إلى ما جاء به الرسل مهمة ورثتهم من العلماء، فما تفوهت ألسنتهم بأحسن منه، وما نطقوا بأقوم منه، ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣].

فسار أصحاب النبي ﷺ على ما تركهم عليه نبيهم من الهدى والعلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، فهم عدول الأمة، حملوا هذا العلم فنفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إنَّه من المقرر عند أهل السنة والجماعة أنَّ الصحابة ﷺ أكمل الأمَّة إيمانا، وأكثرهم صدقا واتباعا، وهم أسعد الناس بالاقتداء الحقِّ بالنبي ﷺ، فأقوالهم وأعمالهم لا تكاد تخرج عن المشروع إلا باجتهاد سائغ أذن الله لهم فيه، فليس للهوى تأثير فيهم؛ لشدة تعظيمهم الوحي المطهر.

وإنَّهم بعد موت النبي ﷺ قد انتشروا في الأمصار، فصار لبعضهم شأنا عظيما في نصرة الدين والدعوة للحق الذي تركهم عليه الرسول ﷺ، ومن أولئك أبو الدرداء ﷺ، فكان حريًّا بدراسة منهجه في الدعوة إلى الله، لتتم الإجابة على التساؤلات الآتية:

١) من أبو الدرداء ﷺ؟

٢) ما موضوع دعوته ﷺ؟ وما منهجه الدعوي المتعلق بالدعاة والمدعوين؟

٣) ما الوسائل والأساليب التي استعملها في دعوته إلى الله؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- أنَّه متعلق بالدعوة إلى الله تعالى، وهي من أفضل القربات التي يتقرب بها المسلم، إذ لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا.

- أنَّه متعلق بمنهج أحد الصحابة الكرام ﷺ في الدعوة إلى الله، وهو أيضا أحد الذين كان لهم أثر كبير في الناس بعد موت النبي ﷺ.
- أنَّ الدعوة إلى الله يتعبد بها كثير من الصالحين مع اختلاف مستوياتهم العلمية وتنوع تخصصاتهم الوظيفية، فهم أشدُّ حاجة إلى معرفة منهج السلف الصالح في الدعوة؛ ليقتدوا بهم ويسيروا على نهجهم؛ فيحققوا الاتباع وينجوا من الابتداع.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى: استنباط منهج أبي الدرداء ﷺ في الدعوة إلى الله، وبيان موضوع دعوته، واستخلاص ما يتعلق بالدعاة والمدعوين، وبيان الوسائل والأساليب التي استعملها ﷺ في الدعوة إلى الله.

أسباب اختيار البحث:

إنَّ من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١) حاجة علم الدعوة للدراسات التأصيلية التي تُبرز منهج السلف الصالح ﷺ في الدعوة إلى الله.

٢) الأثر الدعوي الكبير الذي أحدثه الصحابي الجليل أبو الدرداء ﷺ في بلاد الشام.

٣) ضيق ترجمة أبي الدرداء ﷺ في كتب السير والتاريخ والتراجم، مما يؤدي إلى عدم وضوح منهجه الدعوي إلا بدراسة خاصة.

٤) عدم وجود دراسة علمية تتحدث عن دعوة أبي الدرداء ﷺ.

الدراسات السابقة:

إنَّه بعد البحث في المواقع الالكترونية، وقواعد المعلومات في الجامعات، ومكتبة الملك فهد الوطنية، لم يجد الباحث دراسة علمية عن منهج أبي الدرداء ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، وإنَّما وجد خمسة بحوث جميعها ليست في تخصص الدعوة، وهي:

١. مرويات الصحابي الجليل أبي الدرداء ﷺ في مسند الإمام أحمد ابن حنبل -دراسة وتخريج- للباحث محمد طاهر عبدالرحمن، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، عام ١٩٨٣م.

٢. أثر الصحابي الجليل أبى الدرداء ﷺ في التصوف الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين، للباحث محمود أبو الفتوح السيد، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، عام ١٩٨٧م.

٣. فقه آل الدرداء ﷺ -جمعا ودراسة مقارنة- لـلباحث: عبدالكريم بن حمود التويجري، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، ١٩٩٩م.

٤. تفسير أبى الدرداء ﷺ -جمع وتوثيق ودراسة- للباحث على عبد الله طاهر أحمد، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر، عام ٢٠٠٦م.

٥. الصحابي الجليل أبي الدرداء ومروياته في الكتب الستة، تأليف: أحمد عبدالله الجنابي، من إصدارات دار الكتب العلمية ببيروت، عام ٢٠٠٩م.

صعوبات البحث:

لقد واجهت الباحث بعض الصعوبات أبرزها أمران:

- قلَّة المعلومات عن حياة أبي الدرداء ﷺ، حتى إنَّ كتب التراجم لا تذكر إلا النزر اليسير من تفاصيل حياته الخاصة.
- تناثر الآثار المنقولة عنه في كتب الصحاح والسنن والمسانيد مما يستدعي بذل جهد كبير في جمعها ودراستها واستنباط المنهج الدعوي منها.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في إعداد البحث المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها للوصول للنتائج المرجوة.

خطوات البحث:

سلك الباحث في إعداد هذا البحث الخطوات التالي:

- قراءة ترجمة أبي الدرداء ﷺ في كتب التراجم التي ذكرته، وجمع ما يتعلق بحياته.
- البحث في كتب السنة: الصحاح والمسانيد والمصنفات، وجمع الآثار الواردة عنه ﷺ.
- تقسيم المعلومات على حسب خطة البحث.
- تصنيف الأثار حسب موضوعها، ومن ثمَّ تحليلها، واستنباط ما يتعلق بمنهجه ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

- صياغة البحث، وكتابة مباحثه مع التوثيق الكامل للنقول بالطريقة العلمية المعهودة.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بكتابة اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة بخط صغير.
- تخريج الأحاديث النبوية من مظانِّها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذكر المرجع ورقم الحديث فقط، ولا أذكر الكتاب ولا الباب طلبا للاختصار، وأمَّا إن كانت في غيرهما فأنسبها إلى مظانِّها من كتب السنة، ثم أُعقِّب بذكر حكم أهل الفن عليها، كالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ومحقق مسند الإمام أحمد وابن حبان: الشيخ شعيب الأرناؤوط، وحسين سليم أسد المحقق لمجموعة من كتب السنة، وغيرهم من أهل الاختصاص، وقد اخترت من طبعات كتب السنة ما أضيفت لها أحكام العلماء على الأحاديث، ليكون الترقيم واحدا للحديث والحكم عليه.
- نسبة الأقوال المأثورة عن أبي الدرداء ﷺ إلى مظانِّها من كتب الحديث والسير والتراجم والتاريخ... إلخ، إلا أنِّي لا أذكر الحكم عليها قبولا ولا ردا لعدم الحاجة إلى ذلك، خاصة وأنَّ علماء الحديث يتساهلون في نقلها كما سيتبين ذلك في البحث.
- لم أترجم لأحد من الأعلام إلا من تدعو الحاجة للتعريف به من غير المشهورين، وأعرضت عمَّن سواهم طلبا للاختصار.
- إعداد الفهارس العلمية للبحث على الطريقة المعروفة لدى الباحثين.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، بالإضافة للفهارس العلمية، وبيانها كما يلي:

- المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهميته، وهدفه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، وصعوبات البحث، ومنهجه، وخطواته، وخطته.
- التمهيد: التعريف بمنهج العلماء في التعامل مع الروايات التاريخية، ومفاهيم الدراسة، وفيه:
  - الأول: منهج العلماء في التعامل مع الروايات التاريخية.
  - الثاني: مفاهيم الدراسة.
- المبحث الأول: التعريف بأبي الدرداء ﷺ.
- المبحث الثاني: منهج أبي الدرداء ﷺ الدعوي: وفيه المطالب التالية:
  - المطلب الأول: موضوع دعوة أبي الدرداء ﷺ.
  - المطلب الثاني: صفات الداعية التي اتَّصف بها أبو الدرداء ﷺ.
  - المطلب الثالث: عناية أبي الدرداء ﷺ بالمدعوين.
  - المطلب الرابع: الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها أبو الدرداء ﷺ.
- الخاتمة.
- الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتويات.

التمهيد

التعريف بمنهج العلماء في التعامل مع الروايات التاريخية، ومفاهيم الدراسة، يحسن بيان منهج العلماء في التعامل مع الروايات التاريخية، ثم التعريف بمصطلحات البحث، ليكون ذلك توطئة للبحث، وهي على مايلي:

الأول: منهج العلماء في التعامل مع الروايات التاريخية:

إنَّ البحوث العلمية التي تكون مراجعها أو بعضها كتب التاريخ أو التراجم والسير تواجه مشكلة في عدم إمكانية الجزم بصحة الأخبار موضوع البحث، ولو أُجري عليها ميزان المحدثين والحكم على أسانيدها لأفضى ذلك إلى ردٍّ كثير منها، لأنَّ منهجهم مبني على الحيطة للدين؛ حتى لا يدخل فيه ما ليس منه.

إلا أنِّي وجدت علماء الحديث -وهم أرباب الصنعة- يتساهلون في الأخبار التاريخية عند تأليفهم في التاريخ أو التراجم، شريطة ألا تكون مؤسسة لحكم شرعي، وأن تكون داخلة تحت أصل من الأصول الشرعية.

وإنَّ هذا المنهج مقرر عند علماء الحديث أنفسهم، فقد قال الخطيب البغدادي ﷺ: أخبار الصالحين وحكايات الزهاد والمتعبدين ومواعظ البلغاء وحكم الأدباء فالأسانيد زينة لها وليست شرطا في تأديتها.

ونقل ﷺ أقوالا لغيره من العلماء تؤكد ما ذكرة فقال: قال يوسف بن الحسن الرازي: إسناد الحكمة وجودها. وسئل ابن المبارك عن المواعظ نجدها في الكتب فننظر فيها؟ قال: لابأس، وإن وجدت على الحائط موعظة فانظر فيها تتعظ. قيل له: فالفقه؟ قال: لا يستقيم إلا بالسماع.

وقال محمد بن عبد الخالق: كنت جالسا عند يزيد بن هارون، وخراسانيٌ يكتب الكلام ولا يكتب الإسناد، فقلت له: مالك لا تكتب الإسناد؟ فقال: أنا للبيت أريده لا للسوق. قال أبو بكر: إن كان الذي كتبه الخراساني من أخبار الزهد والرقائق وحكايات الترغيب والمواعظ فلا بأس بما فعل، وإن كان ذلك من أحاديث الأحكام وله تعلق بالحلال والحرام فقد أخطأ في إسقاط أسانيده؛ لأنَّها هي الطريق إلى تبيُّنه، فكان يلزمه السؤال عن أمره والبحث عن صحته[1].

فهذه الآثار وغيرها تُبين اختلاف ميزان التحقق من ثبوت النص التاريخي عن النص الشرعي المبين للحلال والحرام، وهذا ما خفف على الباحث وطأة وجود بعض الآثار والأخبار المتعلقة ببحثه من قبيل المرسل والمنقطع وبعض أنواع الضعيف الأخرى.

(١) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي(٢/٢١٤،٢١٣) بتصرف.

ومما شجَّع أيضا على ذكرها واعتمادها أنَّ أئمةً من أهل الحديث ذكروها في كتبهم، كابن المبارك في الزهد، وأبي نعيم في الحلية، والذهبي في السير، وابن حجر العسقلاني في التهذيب، والإصابة، وغيرهم كثير.

الثاني: مفاهيم الدراسة

يتضمن عنوان البحث كلمتين: المنهج، والدعوة، فيحسن بيان المقصود بهما مفردتين، ثم بيان معناهما مركبا تركيبا إضافيا، وفيما يلي تعريف كل منهما:

١) تعريف المنهج:

المنْهَج لغة: مصدر من الفعل الثلاثي: نَهَجَ، فيقال: الطريق نهجٌ. أي: واضح مستبين. ونَهَجَ الطريق، أي: وَضَحَ واستبان. ونهجتُ الطريق: سلكته. والنهج: الطريق المستقيم. والمنهج والمنهاج بمعنى واحد، أي: الواضح البيِّن المستقيم[(١)]. وقد ورد بهذا المعنى في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ) [(٢)].

وأمَّا في الاصطلاح العام فقد عُرِّف المنهج بعدة تعاريف، منها: «الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في تعليم شيء، طبقا لمبادئ معينة، وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة» [(٣)].

٢) تعريف الدعوة:

يدور معنى الدعوة في اللغة على ثلاثة معانٍ: النداء، والطلب، والحث، فيقال: دعا الرجل، أي: ناداه،

(١) ينظر: لسان العرب(٢/٣٨٣)، والمصباح المنير (٢/٦٢٧)، تاج العروس (٦/٢٥١)، المعجم الوسيط (٢/٩٥٧)

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير ﷺ، برقم(١٨٤٠٦)، وحسنَّ إسناده المحقق.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي(ص١٧٠).

ودعا ربَّه، أي: طلب منه. ودعاه إلى الصلاة، أي: حثَّه عليها[1].

وقبل تعريف الدعوة إلى الله في اصطلاح الدعاة لابد من معرفة جوانبها عند السلف الصالح رضي الله عنهم، حيث اعتبروا لها جوانب أربعة هي:

الأول: تبليغ الدين ابتداء لغير المسلمين ودعوتهم للدخول فيه؛ لينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

الثاني: تعليم المسلمين ما يجهلونه من عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقه وآدابه، وتربيتهم عليه، ويتبع هذا: القيام بمسؤولية الفتوى فيهم.

الثالث: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله.

الرابع: الجهاد باللسان في الردِّ على المبطلين وكشف شبه المضلين، وبالسنان لدفع العدوان عن المسلمين وإزاحة من يقف في طريق وصول الدعوة إلى الناس، وذلك لأنَّ المقصود الأعظم من الجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا. فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[2]. وجعْلُ كلمة الله هي العليا هو نفسه مقصود الدعوة إلى الله أيضا؛ مما يدلُّ على أنَّ الجهاد من الدعوة إلى الله.

فإذا تأملنا هذا أدركنا يقينا أنَّ الجهاد والدعوة مرتبطان لا ينفك أحدهما عن الآخر. ومن هنا يكون تعريف الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح العام هو: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وأمرهم به، والإنكار على من يخالفه، وجهاد من يأبى الخضوع لحكمه رضي الله عنه"[3].

وأمَّا في الدراسات الأكاديمية المعاصرة فقد صار كل جانب من جوانب الدعوة إلى الله علما قائما، له أصوله وقواعده وكتبه والمختصون فيه، فصار مصطلح الدعوة يطلق على جانب خاص من تلك الجوانب، ألا وهو تبليغ الإسلام والترغيب في التمسك به والانقياد لأوامره واجتناب نواهيه، وعلى هذا عُرِّفت بعدة تعاريف لا منافاة بينها، فهي من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عُني بجانب من جوانب الدعوة وركَّز عليه[4]،

(١) ينظر: المعجم الوسيط(١/٢٨٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث برقم(٢٨١٠)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث برقم(١٩٠٤).

(٣) قواعد وضوابط فقه الدعوة (ص٩٦).

(٤) ينظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم (ص١٨).

ولعل من أشملها الذي يقول: "هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"[1].

٣) تعريف منهج الدعوة إلى الله:

إذا أضيف المنهج إلى الدعوة إلى الله فيمكن تعريفه بما يلي: "عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة»[2].

إذن: منهج الدعوة يتكون من أربعة أجزاء:

١) موضوع الدعوة.

٢) الداعية إلى الله.

٣) المدعو لله.

٤) وسائل الدعوة وأساليبها.

وسيأتي التعريف بها وبيانها في دعوة أبي الدرداء ﷺ في المبحث الثاني إن شاء الله.

(١) الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها(ص١٨).

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية(ص٧٤).

المبحث الأول

التعريف بأبي الدرداء

أسمه ونسبه:

هو عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته مع اختلاف في اسمه فقيل: عويمر، وقيل: عامر، وكذلك اختلف في اسم أبيه فقيل: زيد، وقيل: عامر. وأمه: مُحبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة الخزرجي[١].

كنيته:

يكنى بأبي الدرداء، وهي كنية مشهورة متفق عليها عند علماء الحديث وكل من ترجم له من أهل التراجم والسير. والدرداء: اسم مؤنث من الدَّرَد، وهو: ذهاب الأسنان، فيقال للأنثى التي ذهبت أسنانها من الناس أو الإبل: درداء[٢].

صفاته الخَلْقية:

كان ﷺ أقنى الأنف[٣] أشهل العينين[٤]، ولما كبر صار يخضب الشيب في لحيته ورأسه بالصفرة[٥].

أسرته:

لم تذكر المصادر عن أسرة أبي الدرداء ﷺ إلا النزر اليسير، وحاصل ما ذُكر أنَّ له زوجتين وابنا واحدا وابنتين، وهم:

١. أمُّ الدرداء الكبرى، وهي خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي، صحابية، كانت من فضليات النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن، بالإضافة إلى شهرتها بالعبادة والنسك، ماتت ﷺ في حياة زوجها[٦].

---

(١) ينظر: الطبقات لخليفة بن خياط(ص١٦٥) أسد الغابة(٢/٩٧٥).

(٢) ينظر: لسان العرب(٣/١٦٦).

(٣) القَنا: طول الأنف ودِقَّة أَرْنبته مع ارتفاعٌ في أعلاه بين القَصبَةِ والمارِن من غير قُبْحٍ. ينظر: العين(٥/٢١٨)، ولسان العرب(١٥/٢٠١).

(٤) الشُّهْلة: أن يشوب سواد العَين زُرْقةٌ. ينظر: لسان العرب(١١/٣٧٣).

(٥) ينظر: أسد الغابة(٢/٩٧٥).

(٦) ينظر: أسد الغابة(٣/١٥١٢)، الإصابة(٧/٦٢).

٢. أم الدرداء الصغرى، وهي: مُجيمة بنت حيِّ الوصابية، تابعية، فقيهة، عالمة، عابدة، مليحة، جميلة، واسعة العلم وافرة العقل. حفظت القرآن وهي صغيرة، وعرضته على أبي الدرداء ﷺ، وقد طال عُمُرُها، واشتُهرت بالعلم والعمل والزهد، وقد روت الكثير من الأحاديث عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وعائشة أم المؤمنين، وغيرهم ﷺ.

وروى جبير بن نفير أنَّها قالت لأبي الدرداء عند موته: إنَّك خطبتني إلى أبويَّ في الدنيا فأنكحاك، وإنِّي أخطبك إلى نفسك في الآخرة، فقال لها: فلا تنكحي بعدي. فخطبها بعد موته معاوية ﷺ فأخبرته بالذي كان، وأبت أن تتزوَّجه[١].

٣. بلال بن أبي الدرداء، تابعي، ولي القضاء في دمشق حتى عزله عبدالملك بن مراون عندما تولى الخلافة، ومات سنة ثلاث وتسعين من الهجرة[٢].

٤. الدرداء بنت أبي الدرداء، روت عن أبيها أحاديث، وخطبها يزيد بن أبي سفيان، فردَّه أبوها وقال: ما ظنُّكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان[٣]، ونظرتْ في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟! ثم إنَّه زوَّجها بعد ذلك من صفوان بن عبدالله بن صفوان بن أمية القرشي، فروى عنها أحاديث[٤].

٥. بثينة بنت أبي الدرداء، تزوجها سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي[٥].

إسلامه:

تأخر إسلامه أبي الدرداء ﷺ، حتى كان من آخر الأنصار إسلاما، وقد كان رجلا متعبدا في الجاهلية، يعبد صنما له في بيته، فخرج يوما لحاجةٍ فدخل عبدالله بن رواحة، ومحمد بن مسلمة ﷺ بيته فكسرا صنمه، فلمَّا رجع جعل يجمع الصنم ويقول: ويحك! هلَّا امتنعت، ألا دفعت عن نفسك؟

فقالت له أم الدرداء: لو كان ينفع أو يدفع عن أحد دفع عن نفسه، ونفعها.

فقال لها: أعدي لي ماء في المغتسل. فاغتسل، ولبس حُلَّته، ثم ذهب إلى النبي ﷺ. فنظر إليه ابن رواحة مقبلا، فقال: يا رسول الله، هذا أبو الدرداء، وما أراه إلا جاء في طلبنا. فقال ﷺ: (إنّما جاء

(١) ينظر: أسد الغابة(١٥١٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٧٧/٤، ٢٧٨).
(٢) ينظر: الثقات(٦٤/٤)، وسير أعلام النبلاء(٢٨٦/٤).
(٣) الخصيان: جمع خصي، وهو الخادم المملوك الذي قطعت خصيتاه. ينظر: لسان العرب(٢٢٩/١٤).
(٤) ينظر: حلية الأولياء(٢١٥/١)، وتهذيب التهذيب(٣٧٥/٤).
(٥) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٨٠/٥).

ليُسلم، إنَّ ربي وعدني بأبي الدرداء أن يُسلِم) [١].

وكان إسلامه ﷺ زمن بدر، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي ﷺ [٢]، وله معه القصة المشهورة حين زاره فرأى أمَّ الدرداء متبذلة فقال: ما شأنك متبذلة؟ قالت: إنَّ أخاك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فلمَّا جاء أبو الدرداء قرَّب إليه طعاما، فقال لسلمان: كُل فإنِّي صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان: نم. فنام. ثم ذهب يقوم فقال له: نم. فنام. فلما كان عند الصبح قال له سلمان: قم الآن. فقاما فصلَّيا. فقال له: إنَّ لنفسك عليك حقًّا، ولربك عليك حقًّا، ولضيفك عليك حقًّا، وإنَّ لأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حقٍّ حقَّه. فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك فقال: (صدق سلمان) [٣].

جهاده:

شهد أبو الدرداء ﷺ بعد إسلامه أُحدًا والخندق وما بعدهما من المشاهد مع النبي ﷺ [٤]، وشارك في فتوح الشام، وحضر اليرموك، وكان قاضي الجيش يومئذ، قال ابن كثير ﷺ "خرج خالد في تعبئة لم تعبِّها العرب من قبل ذلك، فخرج في ستة وثلاثين كردوسا [٥]إلى الأربعين، كل كردوس ألف رجل عليهم أمير، وجعل أبا عبيدة في القلب، وعلى الميمنة عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وأَمَّر على كل كردوس أميرا، وعلى الطلائع: قباب بن أشيم، وعلى الأقباض[٦]: عبدالله بن مسعود. والقاضي يومئذ أبو الدرداء. وقاصهم الذي يعظهم ويحثهم على القتال أبو سفيان بن حرب. وقارئهم الذي يدور على الناس فيقرأ سورة الأنفال وآيات الجهاد: المقداد بن الاسود» [٧].

ومما يؤكد شهود أبي الدرداء ﷺ اليرموك ماذكره الواقدي عنه أنَّه قال عن يوم اليرموك: لقد كان أحدنا لا يدري أهو يضرب أخاه أو عدوه من كثرة القتام[٨] [٩].

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء(٢/٣٤١).
(٢) ينظر: أسد الغابة(٢/٩٧٥)، والإصابة(٤/٧٤٧).
(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب إعطاء حقوق النفس والرب والضيف والأهل، برقم(٢٤١٣)، وصححه الألباني.
(٤) ينظر: الاستيعاب (٣/١٢٢٧)، وأسد الغابة (٢/٩٧٥)، والإصابة (٤/٧٤٧).
(٥) الكردوس: القطعة الكبيرة من الخيل. ينظر: لسان العرب(٦/١٩٥).
(٦) الأقباض: ما يُقبض من الغنائم ، وصاحب الأقباض: المسؤول عن جمعها وحفظها. ينظر: لسان العرب(٧/٢١٣)، والمعجم الوسيط(٢/٧١١).
(٧) البداية والنهاية (٧ /٨).
(٨) القتام: الغبار الأسود. ينظر: المصباح المنير(٢/٤٩٠).
(٩) ينظر: فتوح الشام(١/٢٢).

روايته للعلم:

روى أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ، وعن زيد بن ثابت، وأم المؤمنين عائشة ﷺ وغيرهم.

وأشهر من روى عنه من الصحابة: زوجته أم الدرداء الكبرى، وأنس بن مالك، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ.

وروى عنه أيضا من التابعين: ابنته الدرداء، وابنه بلال، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وأبو إدريس الخولاني، وسويد بن غفلة، وجبير بن نفير، وزيد بن وهب، وعلقمة بن قيس، وآخرون[١].

زهده:

لم يكن أبو الدرداء ﷺ يتكثَّر من الدنيا، بل كان يصرح بحبه للفقر، ويقول: أحبُّ الموت وتكرهونه، وأحبُّ الفقر وتكرهونه، أين الذين أمَّلوا بعيدا وجمعوا كثيرا وبنوا شديدا؟ فأصبح أملهم غرورا، وأصبح جمعهم بورا، وأصبحت منازلهم قبورا[٢]. وفي رواية أخرى: أحبُّ الموت اشتياقا إلى ربي ﷻ، وأحبُّ الفقر تواضعا لربي ﷻ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي [٣].

ومن شدَّة تقلله من الدنيا أنَّه لربما نزل به الأضياف فلا يجد لحافا يعطيهم، فعن حسان بن عطية أنَّ أصحابا لأبي الدرداء تضيَّفوه فضيَّفهم، فمنهم من بات على ثيابه كما هو، فلمَّا أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إنَّ لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع.

ونزل عليه أُناس في ليلة شديدة البرد فأرسل إليهم بطعام سَخِن ولم يرسل إليهم بلحف، فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القُرِّ[٤]؛ لا أنتهي أو أبيِّن له. قال الآخر: دعه. فأبى، فجاء حتى وقف على الباب فرآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر، فرجع الرجل وقال: ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به! قال أبو الدرداء: إنَّ لنا دارا ننتقل إليها، فقدَّمنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيت عندنا منه شيئا لأرسلنا إليك به، وإنَّ بين أيدينا عقبة كؤودا المُخِفُّ فيها خير من المُثقل، أفهمت ما أقول لك؟ قال: نعم [٥].

---

(١) ينظر: سير اعلام النبلاء (٣٣٦/٢)، الإصابة(٧٤٧/٤).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠٢٥٥).

(٣) المصدر السابق، باب في الصبر على المصائب، فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض، برقم(٩٦١١).

(٤) القُرُّ: البرد. ينظر: تاج العروس(٣٨٧/١٣).

(٥) ينظر: صفة الصفوة(٦٣٩/١، ٦٤٠).

ولقد حدَّث ﷺ عن سبب زهده وتقلله من الدنيا فقال: بُعث النبي ﷺ وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة فلم يجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة، والذي نفس أبي الدرداء بيده ما أحبُّ أنَّ لي اليوم حانوتا على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين دينارا وأتصدق بها كلها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدَّة الحساب. وكان أيضا يقول: ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار، أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول إنَّ الله ﷻ لم يحل البيع ويحرم الربا؛ ولكن أحبُّ أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله[١].

قلت: ليس الذي اختاره أبو الدرداء ﷺ هو الأفضل على الإطلاق، وإنَّما هو الأفضل له، وقد بيَّن السبب الذي دفعه لذلك، وأمَّا من استطاع الجمع فهو أفضل، قال الذهبي ﷺ تعقيبا على بعض ماسبق ذكره: "الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله، هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أنَّ أمزجة الناس تختلف في ذلك، فبعضهم يقوى على الجمع، كالصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وكما كان ابن المبارك، وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة، وبعضهم يقوى في بدايته، ثم يعجز، وبالعكس، وكلٌّ سائغ، ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال"[٢].

مناقبه:

حاز أبو الدرداء ﷺ على مناقب قلَّ أن يشاركه فيها إلا فضلاء الناس وخيارهم، وعلى رأس هؤلاء الفضلاء صحابة رسول الله ﷺ.

- حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ. قال أنس ﷺ: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[٣].
- شهود المشاهد مع رسول الله ﷺ ابتداء بغزوة أحد ثم الخندق وما بعدهما[٤].
- أول من سنَّ حِلَق تعليم القرآن في المساجد[٥].
- أول من تولى القضاء في دمشق، وذلك زمن عمر بن الخطاب وولاية معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(١) ينظر: حلية الأولياء(١/٢٠٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٧).
(٣) هو: سعيد بن عبيد بن النعمان الأنصاري الخزرجي، صحابي جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، ومات شهيدا بالقادسية سنة ست عشرة من الهجرة. ينظر: الإصابة(٣/٦٨).
(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء(٢/٣٣٩).
(٥) ينظر: المصدر السابق(٢/٣٤٦).

الثناء عليه:

كان السلف رضي الله عنهم يعرفون لأبي الدرداء رضي الله عنه قدره في العلم والعمل، إذ لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قالوا: يا أبا عبد الرحمن أوصنا. قال: أجلسوني. فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، الذي كان يهوديا فأسلم. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: علماء الناس ثلاثة: واحد بالعراق-يعني نفسه-، وآخر بالشام، يعني أبا الدرداء، وثالث بالمدينة، يعني علي بن أبي طالب. وقال أبو ذر لأبي الدرداء: ماحملت ورقاء ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء[1].

وقال القاسم بن محمد: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم. وقال مسروق بن الأجدع: شاممت[2] أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى: عمر، وعلي، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت[3].

وقال محمد بن كعب القرظي: جمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء [4].

وفاته:

توفي رضي الله عنه على الأشهر في خلافة عثمان رضي الله عنه [5]، واختلفوا في السنة التي مات فيها، فقيل: إحدى وثلاثين، وقيل سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين[6]، وقال ابن حبان: مات بالشام، وقبره بدمشق مشهور يزار، قد زرته في مقبرة باب الصغير، وله بالشام عقب[7].

(١) ينظر: تاريخ دمشق (١٢٢/٢٧).
(٢) المشاممة: الدنو والقرب. ينظر: لسان العرب(٣٢٥/١٢).
(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء(٣٤٧/٢)
(٤) ينظر: المصدر السابق(٧/٢)
(٥) هذا هو الأصح عند المحدثين وغالب أهل التراجم والسير. ينظر: أسد الغابة(٩٧٥/٢)، الإصابة (٧٤٧/٤).
(٦) ينظر: الطبقات لخليفة(ص١٦٥)، الثقات لابن حبان(٢٨٥/٣).
(٧) ينظر: الثقات لابن حبان(٢٨٥/٣).

المبحث الثاني

منهج أبي الدرداء ﷺ الدعوي

يتكون المنهج الدعوي من أربعة أركان: موضوع الدعوة، الداعية، والمدعو، والوسائل والأساليب الدعوية، وسوف أبينها من دعوة أبي الدرداء ﷺ فيما يلي من المطالب.

المطلب الأول

موضوع دعوة أبي الدرداء ﷺ

تنوعت المواضيع التي يدعو إليها أبو الدرداء ﷺ، ويمكن استنتاج مايلي:

١) الدعوة إلى تصحيح العقيدة والعناية بأعمال القلوب:

بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين لتصحيح العقيدة أولا ثم إصلاح العمل، وأمر بذلك خاتم أنبيائه محمد ﷺ فقال: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد: ١٩].

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل[١]. وجلُّ هذه الأعمال أعمال اعتقادية قلبية، فالصبر مبعثه مايستقر في القلب من الإيمان بالله والتسليم لحكمه، والرضا عمل قلبي وهو أعلى مراتب التسليم للقدر، وتوحيد الله تعالى إنما يظهر في إخلاص العبادة له والتوكل عليه وحده؛ مما يبعث القلوب على التسليم لله تعالى.

وقال ﷺ محذرا من بعض أنواع الانحراف عن العقيدة: ثلاثة لا ينالون الدرجات العلى: من تكهن[٢]، أو استقسم[٣]، أو رجع من سفره طيرة[٤] [٥].

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب القدر خيره وشره، برقم(١٩٨).

(٢) التكهن: ادعاء علم الغيب. ينظر: تاج العروس(٣٦/٨١).

(٣) الاستقسام: طلب القِسم الذي قُسم له، وكانوا في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا أو زواجا أو نحو ذلك ضرب بالقداح، فبعضها مكتوب عليه: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، وعلى الثالث: غفل. فإن خرج الأول: مضى لشأنه، وإن خرج الثاني أمسك، وإن خرج الثالث أعاد ضرب القداح إلى أن يخرج الأمر أو النهي. ينظر: النهاية في غريب الحديث(ص٧٥٢).

(٤) الطيرة: التشاؤم. ينظر: المصباح المنير(٢/٣٨٢).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب التوكل بالله ﷻ، برقم(١١٣٤).

٢) الدعوة للاتباع والتحذير من الابتداع:

إنَّ النجاة إنَّما تكون بطاعة النبي ﷺ اعتقادا وقولا وعملا، وإنَّ اتباعه فيما جاء به سبيل نيل محبة الله تعالى، لقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١ - ٣٢].

وكان أبو الدرداء ﷺ شديد الاتِّباع للنبي ﷺ، حتى إنَّه كان إذا حدَّث الناس بالحديث يُحدثهم وهو مبتسم، ويعلل ذلك باتِّباعه للنبي ﷺ، قالت أم الدرداء ﷺ: كان أبو الدرداء، لا يُحدث بحديث إلا تبسم فيه، فقلت له: إنِّي أخشى أن يُحمِّقك الناس. فقال: ما رأيتُ، أو ما سمعتُ رسول الله ﷺ يُحدِّث حديثا إلا تبسم[١].

وروى مسلم عن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال: (هل عندكم شيء؟) فقلنا: لا. قال: (فإنِّي إذن صائم)[٢]. فهذا حال النبي ﷺ في عقد صيام النافلة من النهار، فكان أبو الدرداء ﷺ يفعل مثل هذا، فقد قالت أم الدرداء ﷺ: كان أبو الدرداء يغدو أحيانا، فيجيء فيسأل الغداء، فربَّما لم يوافقه عندنا، فيقول: إنِّي إذًا صائم[٣].

وكان ﷺ يؤكد دائما أنَّ الميزان الذي يفرِّق بين أعمال المتقين وأعمال غيرهم إنَّما هو التقوى لله وشدَّة الاتباع للنبي ﷺ، فيقول: ياحبذا نوم الأكياس[٤] وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم، ومثقال ذرة من برٍ مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين[٥].

وكثيرا ما يُحذِّر الناس من الابتداع؛ لشدة خطره على دين المسلم، فيقول: كُن عالما، أو متعلمًا، أو محبًّا، أو متبعًا، ولا تكن الخامس فتهلك. فقيل: وما الخامس؟ قال: المبتدع[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي الدرداء ﷺ، برقم(٢١٧٣٥)، وهذا وإن كان إسناده ضعيفا إلا أنَّ تبسم النبي ﷺ ثابت في أحاديث أخرى منها حديث عبدالله بن الحارث بن جزء قال: (ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب بشاشة النبي ﷺ، برقم(٣٦٤١) وصححه الألباني.

(٢) كتاب الصيام، باب جواز الصيام بنية من النهار، برقم(١١٥٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصيام، باب من كان يدعو بغدائه فلا يجد فيفرض الصوم، برقم(٩١٠٩).

(٤) الأكياس: جمع كيِّس، وهو الظَرَف والفطنة. ينظر: المصباح المنير(٢/٥٤٥).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢١١).

(٦) أخرجه الخطيب في جامع بيان العلم وفضله(١/٧١).

٣) الدعوة لعبادة التفكر، والحث عليها:

التفكر في اللغة: التَّأَمُّل، والاسمُ: الفِكْرُ والفِكْرَةُ[١].

وكان أبو الدرداء ﷺ دائم التفكر، كثير النظر والتأمل، وكان يحثُّ أصحابه عليه ويبين منزلته وفضيلته، ويقول: تفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة[٢].

ولكثرة تفكره عَرَف ذلك من كان قريبا منه من أصحابه وأهل بيته، فعن عون بن عبدالله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار[٣].

بل كان ﷺ لا يدع موقفا يسمعه أو يراه إلا تفكَّر فيه، حتى في ساعة النصر والغلبة والفرح، التي يغلب على بعض الناس فيها الغفلة، فعن جبير بن نفير قال: لما فُتحت مدائن قبرص وقع النَّاس يقتسمون السبي ويفرِّقون بينهم ويبكي بعضهم على بعض، فتنحى أبو الدرداء ثم احتبى بحمائل سيفه فجعل يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أبا الدرداء؟ أتبكي في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله، وأذلَّ فيه الكفر وأهله؟! فضرب على منكبي ثم قال: ثكلتك أمُّك يا جبير بن نفير، ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة على النَّاس لهم الملك حتى تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى، وإنَّه إذا سُلِّط السِّباءُ على قوم فقد خرجوا من عين الله، ليس لله بهم حاجة[٤].

٤) الدعوة إلى تعلم العلم:

كان أبو الدرداء ﷺ حريصا على العلم والتعليم، وكان يُرغِّب فيه على أنَّه باب من أبواب كسب الأجر الثواب من الله تعالى، فيقول: معلم العلم ومتعلمه في الأجر سواء[٥]. وكان يقول في مواعظه لأهل دمشق: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين والجيران في الدار والأنصار على الأعداء، ما يمنعكم من مودَّتي، وإنَّما مؤنتي على غيركم، ما لي أرى علماءكم يذهبون وجُهَّالكم لا يتعلمون؟! وأراكم قد أقبلتم على ما تكفَّل لكم به وتركتم ما أمرتم به[٦]، ألا إنَّ قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأمَّلوا بعيدا؛ فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا، ألا فتعلَّموا وعلِّموا، فإنَّ العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما[٧].

(١) ينظر: تاج العروس (٣٤٥/١٣).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الإيمان بالله ﷻ، فصل أسامي صفات الله، برقم(١١٧).
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٨/١).
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في السنن، كتاب الجهاد، باب تفريق السبي بين الوالد وولده والقرابات، برقم(٢٦٦٠).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأدب، باب ما جاء في طلب العلم، برقم(٢٦١٢٢).
(٦) يعني إقبال النَّاس على المعاش وطلب الرزق، وتركوا العبادة التي خلقوا من أجلها.
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية(٢١٣/١).

٥) الدعوة إلى كثرة ذكر الله:

أمر الله تعالى بذكره، وجعل جزاء الذاكرين أن يذكرهم فيمن عنده فقال: ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢، وجعل كثرة ذكر الإنسان لربه في جميع أحواله أمارة على رجاحة عقله؛ حيث عرف ما ينفعه وعمل به فقال:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١، وكان أبو الدرداء ﷺ من هؤلاء الذاكرين، إذ كان لا يفتر عن الذكر أبدا، فسئل مرة: كم تسبح في كل يوم؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع[١].

ولم يكن ذكره لله تعالى مقصورا على خاصَّة نفسه؛ بل كان يدعو الناس لذلك ويحثهم عليه، فقد نُقل عنه قوله: إنَّ لكل شيء جلاء، وإنَّ جلاء القلوب ذكر الله ﷺ [٢]. وقال: إن شئتم لأُقسمَّن لكم: إنَّ أحبَّ العباد إلى الله الذين يُحبون الله ويحبِّبون الله إلى عباده، والذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله[٣].

٦) الدعوة إلى الزهد في الدنيا، والتقلل منها:

الزهد في اللغة: خلاف الرغبة، وهو: ترك الميل إلى الشيء[٤].

واصطلاحا: عدم الرغبة فيما لا نفع فيه، إمَّا لعدم نفعه، أو لتفويته منفعة أعلى وأكمل، أو محصِّل لما ضرره أعظم[٥].

ومفهوم الزهد قد تنازعته الأهواء عن وضعه الشرعي الصحيح، فأُطلق الزهد على التكاسل عن الكسب ومدِّ اليد للناس واستجداء عطائهم، وعدم النظافة وتطهير اللباس من الأذى والنجاسات، والتواكل وعدم التوكل.

وهذا في الحقيقة انحراف عن المعنى الصحيح المراد شرعا، إذ رغَّب الله تعالى في الزهد ونهى عن ضده في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء(٢/٣٤٨).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب محبة الله، فصل في إدامة ذكر الله تعالى، برقم(٥٢٠).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام أبي الدرداء ﷺ، برقم(٣٤٦٠٣).
(٤) ينظر: التعريفات(ص١٥٣).
(٥) ينظر: الزهد والروع والعبادة(ص٥٠).

﴿مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ هود: ١٥ - ١٦، وقوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ التكاثر: ١ - ٢. وأكَّد ابن تيمية ﷺ وقوع هذا الانحراف بسبب الاشتباه بينه وبين غيره من الصفات والأخلاق فقال: "كثيرا ما يشتبه الزهد بالكسل والعجز والبطالة عن الأوامر الشرعية، وكثيرا ما تشتبه الرغبة الشرعية بالحرص والطمع والعمل الذي ضلَّ سعي صاحبه"[1].

وكان أبو الدرداء ﷺ يدعو للزهد الصحيح في الدنيا، فيقول: يا أهل دمشق، اسمعوا قول أخ لكم ناصح، مالي أراكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتؤمِّلون ما لا تدركون، وإنَّ من كان قبلكم جمعوا كثيرا، وبنوا شديدا، وأمَّلوا طويلا، فأصبح جمعهم بورا، ومساكنهم ومالهم غرورا[2]. ويقول: ويل لكل جمَّاع، فاغرٍ فاه كأنَّه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، ولو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد[3].

وإنما مقصوده ﷺ ذم الاستكثار مما لا حاجة للإنسان به من متاع الدنيا، فإنَّ قضاء العمر في السعي لعمارة الأرض والانشغال بذلك عن الطاعة والعبادة والصلاح والخير يفضي بصاحبه إلى الندم حين لا ينفع الندم.

(١) الزهد والورع والعبادة(ص٥١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠٢٥٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية(٢١٧/١).

المطلب الثاني

صفات الداعية التي اتَّصف بها أبو الدرداء ﷺ

الداعية في اللغة: اسم فاعل من دعا يدعو، والهاء للمبالغة، والجمع: دعاة، وداعون، كقضاة وقاضون[١].

وفي الاصطلاح: كل مسلم مكلف اشتغل بهداية الناس ودلالتهم على الله[٢].

وكان أبو الدرداء ﷺ داعية إلى الله تعالى بحاله ومقاله، ويمكن استنباط صفات الداعية إلى الله من خلال سيرته وما روي عنه من الأقوال والآثار، ومن أبرزها مايلي:

١) معرفة قدر الأقران:

كان أبو الدرداء ﷺ يَذكر إخوانه وأقرانه الذين اجتمعوا معه في صحبة النبي ﷺ، وتحملوا مسؤولية إبلاغ الدين والدعوة إليه، فتفرقوا بعد موت النبي ﷺ في الأمصار يُعلِّمون الناس ويدعونهم، فمع تباعد الأمصار لم تتباعد القلوب، ولم ينس فضلهم وسابقتهم ومناقبهم ﷺ.

فكان ﷺ إذا وجد سبيلا لمعرفة أخبارهم بادر إليه، ومن ذلك أنَّ رجلا غريبا جاءه، فسأله: ممن أنت؟ فقال الرجل: من أهل الكوفة. فقال أبو الدرداء يذكر محاسن بعض الصحابة الذين نزلوا الكوفة: (أوليس عندكم ابن أم عبد، صاحب النعلين والوساد والمطهرة-يعني: عبدالله ابن مسعود-، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ- يعني: عمار بن ياسر-، أو ليس فيكم صاحب سرِّ النبي ﷺ الذي لا يعلمه أحد غيره-يعني: حذيفة بن اليمان-؟)[٣]. فانظر كيف ذكر مناقب كل واحد منهم، وهذا اعتراف منه ﷺ بفضلهم، وإشاعة لمناقبهم وفضائلهم وتعليمها للناس؛ ليعرفوا قدرهم وينتفعوا بما عندهم من العلم. وهكذا ينبغي ان يكون الداعية إلى الله تعالى.

٢) التثبت:

التثبت: التبيُّن في الأمر والتأني فيه[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

(١) ينظر: المحيط في اللغة(٤/٦٤)، وتاج العروس (٢٨/٤٢)..
(٢) ينظر: صفات الداعية للعمار(ص١٢).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب عمار وحذيفة م، برقم(٣٧٦١).
(٤) ينظر: تاج العروس(٣٤/٣٠٩).

وقد كان أبو الدرداء ﷺ شديد التثبت في أمر الدين، ومما يدل على ذلك أنَّه كان مرة يقرأ سورة الليل بحرف غير المشهور على ألسنة الناس، فوجد منهم استنكار، فلقي علقمة بن قيس النخعي -وهو من أصحاب ابن مسعود ﷺ في الكوفة- فبادر إليه قائلا: كيف يقرأ عبد الله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل:١] فقرأ عليه علقمة السورة فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ١ - ٣]، فقال: والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى فيَّ[١].

وسؤاله هذا لعلقمة النخعي لم يكن بسبب الجهل؛ بل لأجل التثبت ودفع ما توهمه الناس من خطئه في قراءة السورة.

وهنا موقف آخر حكاه بشر التغلبي فقال: كان بدمشق رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: ابن الحنظلية[٢]، وكان رجلا متوحدا، قلَّما يجالس الناس، إنَّما هو في صلاة، فإذا فرغ فإنَّما يسبح ويكبر حتى يأتي أهله، فمرَّ بنا يوما ونحن عند أبي الدرداء، فقال له أبو الدرداء: كلمةً تنفعنا ولا تضرك، قال: بعث رسول الله ﷺ سريَّة، فقدمتْ، فجاء رجل منهم فجلس في المجلس الذي فيه رسول الله ﷺ، فقال لرجل إلى جنبه: لو رأيتَنا حين التقينا نحن والعدو، فحمل فلان فطعن، فقال: خذها وأنا الغلام الغفاري، كيف ترى في قوله؟ فقال الرجل: ما أراه إلا قد أبطل أجره. فسمع ذلك آخر فقال: ما أرى بذلك بأسا. فتنازعا حتى سمع النبي ﷺ فقال: (سُبْحَانَ اللهِ، لَا بَأْسَ أَنْ يُحْمَدَ وَيُؤْجَر). قال بشر: فرأيت أبا الدرداء سُرَّ بذلك، وجعل يرفع رأسه إليه ويقول: أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ فيقول: نعم. فما زال يعيد عليه حتى إنِّي لأقول: ليَبْرُكنَّ على ركبتيه[٣]. فقوله: أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ. يدل على تثبته ﷺ، فيرى الناس منه ذلك وينقلونه عنه. فحري بالدعاة أن يتأسوا به في التثبت من صحة ما يسمعون ويقرؤون من الأحاديث والقصص والأخبار قبل نقلها للناس.

٣) تعظيم الحق والغيرة على الدين:

كان ﷺ شديد الغيرة على الحق إلى درجة أنَّه كان ينكر ما يرى من حال بعض الناس واختلافهم عمَّا كان عليه النبي ﷺ، قالت أم الدرداء ﷺ: دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أُمَّة محمد ﷺ شيئا إلا أنَّهم يصلون جميعا[٤].

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمار وحذيفة ﷺ، برقم(٣٧٤٢).
(٢) هو سهل بن عمرو بن عدي الأنصاري، وأمَّه من بني حنظلة من تميم فيقال له: ابن الحنظلية، صحابي، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وسكن الشام حتى مات بها في خلافة معاوية. ينظر: معرفة الصحابة (١٣٠٩/٣)، والإصابة(١٩٦/٣).
(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث سهل بن الحنظلية، برقم(١٧٦٢٢)، وقال المحقق: إسناده محتمل للتحسين.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر، برقم(٦٥٠).

وليس هذا تكفيرا لمن ثبت إيمانهم، وإنَّما هو إنكار لما ظهر من النقص، كبوادر التوسع في الأخذ بالرأي دون التقيد بالوحي، والانغماس في الدنيا، والحرص على التنعُّم، وظهور التنازع على الدنيا والرياسة. قال ابن حجر ﷺ مفسِّرا ذلك: "ومراد أبي الدرداء أنَّ أعمال المذكورين حصل في جميعها النقص والتغيير إلا التجميع في الصلاة، وهو أمر نسبي؛ لأنَّ حال الناس في زمن النبوة كان أتم مما صار إليه بعدها، ثم كان في زمن الشيخين أتم مما صار إليه بعدهما، وكأنَّ ذلك صدر من أبي الدرداء في أواخر عمره، وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فيا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي الدرداء فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان؟ وفي هذا الحديث جواز الغضب عند تغير شيء من أمور الدين، وإنكار المنكر بإظهار الغضب إذا لم يستطع أكثر منه، والقسم على الخبر لتأكيده في نفس السامع"[(١)].

٤) استثمار كل الأوقات للعلم والوعظ والدعوة:

أشتهر أبو الدرداء ﷺ بعلمه وفقهه، ولهذا أُسند إليه القضاء في الجيش الإسلامي الذي فتح الشام، ثمَّ كُلِّف بالقضاء في دمشق الشام بعد فتحها، وكان دؤوبا في نشر العلم وتعليم الناس، لم يحده بمكان ولم يقصره على زمان، بل كان يعلم ويدعو في الأوقات، ومن ذلك أنَّه كان إذا مرَّ به مارٌّ يسأله إن كان مقيما أم مرتحلا؟ فإن كان مقيما أكرمه، وإن كان مرتحلا علَّمه علما ينتفع به، فيقول له: ما أجد لك شيئا خيرا من شيء أمرنا به رسول الله ﷺ حين قلنا له: يا رسول الله، ذهب الأغنياء بالأجر، يحجون ولا نحج، ويجاهدون ولا نجاهد، وكذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: (ألا أدلُّكم على شيء إن أخذتم به جئتم من أفضل ما يجيء به أحد منهم: أن تكبروا الله أربعا وثلاثين، وتسبحوه ثلاثا وثلاثين، وتحمدوه ثلاثا وثلاثين في دبر كل صلاة) [(٢)].

وكان إذا رأى جنازة أو حضرها يستثمر هذا الحال ليعظ ويذكر فيقول بصوت مسموع لمن قرُب منه: اغدوا فإنَّا رائحون، أو روحوا فإنَّا غادون، موعظة بليغة وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظا، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له[(٣)]. بل حتى في ساعة احتضاره كان يقول لمن حضر عنده: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟[(٤)].

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله، حيث يستثمر كل الفرص للدعوة والتذكير والموعظة والتعليم والتوجيه والإرشاد بما يناسب الحال والمقال.

(١) فتح الباري(٢/١٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند القبائل، حديث أبي الدرداء، برقم(٢٧٥١٥)، وقال المحقق: صحيح بطرقه وشواهده.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية(١/٢١٧).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠١٨٤).

٥) العمل بالعلم:

إنَّ أجدر الناس بالعمل بالعلم الدعاة إلى الله، فهم يأمرون الناس بالبر والخير فينبغي أن يكونوا أول الممتثلين لما يدعون إليه، وإلا سيقعون فيما عابه الله على بني إسرائيل من قبل فقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وكان أبو الدرداء ﷺ يخاف على نفسه من التقصير في العمل بعد العلم، فيقول: إنَّ أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد عَلِمت فما عَمِلْت فيما عَلِمت؟[١].

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً ... عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا ... يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ[١]

وقد كان هذا ديدن السلف ﷺ، فهم يخافون من الحساب لو قصَّروا في العمل بما علموا، قال سفيان بن عيينه ﷺ العلم إن لم ينفعك ضرَّك. قال الخطيب البغدادي معقبا عليه:»يعني إن لم ينفعه بأن يعمل به ضرَّه بكونه حجة عليه«[٢].

٦) حسن المعاشرة للناس:

ينبغي للداعية أن يكون حسن المعاشرة لطيف التعامل مع الناس؛ ليقبلوا منه النصيحة ويصغوا للموعظة، والناس إن أحبوا الدعاة استجابوا لدعوتهم وبادلوهم المحبة بمثلها، ولهذا كان أبو الدرداء ﷺ يقول: إذا وصل أحدكم أخاه فليقبل صلته، وإن كان محتاجا إليه فلينفقه، وإن كان مستغني عنه فليضعه في أهل الحاجة[٣]. فهذه نصيحة للناس عامة، هي للدعاة أيضا بأن يعاملوا الناس بالحسنى، ويوصوهم بالتعامل الحسن فيما بينهم، وتقديم الهدايا، وقبولها؛ لأنَّ ذلك مما يورث المحبة ودوام الصلة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام أبي الدرداء ﷺ، برقم(٣٤٥٩٨)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل، (ص٤١)، وحسنه المحقق الألباني.

(٢) ينظر: المصدر السابق(ص٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب البيوع والأقضية، باب في الرجل يهدي إلى الرجل، برقم(٢١٩٨٣).

المطلب الثالث

عناية أبي الدرداء ﷺ بالمدعوين

المدعو: "كل مخاطب بالدعوة من الخلق"[(١)].

وهذا التعريف يشمل المسلم وغيره، والكبير والصغير والإنس والجن، فكلُّهم مدعوون إلى الله تعالى وإلى دينه والالتزام بشرعه.

ولقد وجدت في سيرة أبي الدرداء ﷺ عناية بالمدعوين، ومن أبرز ذلك مايلي:

١) رحمة المدعوين والشفقة عليهم:

الرحمة صفة الله تعالى، وخلق أهل الإيمان، والمتصفون بها موعودون بالرحمة من ربهم ﷻ، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ) [(٢)].

وقد كان أبو الدرداء ﷺ رحيما بمن يدعوهم، ويوجه الناس لهذا الخلق الكريم، وينكر على من يقصر فيه، ومن ذلك أنَّه مرَّ على رجل قد أصاب ذنبا، وكان النَّاس يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا نبغضه؟ قال: إنَّما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[(٣)]. فهذا خلق الدعاة إلى الله تعالى، فهم يبغضون المنكر، وينكرون على المخالف، حتى إذا تاب من فعله قاموا بكامل حقوق الأخوة الإيمانية معه.

٢) تفقد أحوالهم:

كان أبو الدرداء ﷺ يتفقد أصحابه ويسأل عن أحوالهم إذا لقيهم، ومن ذلك أنَّ افتقد رجلا ممن قرأ عليه القرآن يقال له: معدان[(٤)]، فلقيه يوما وهو بدابق، فقال له: يا معدان، ما فعل القرآن الذي كان معك؟ كيف أنت والقرآن اليوم؟ قال: قد عَلِم الله منه فأحسن. فقال له: يا معدان، أفي مدينة تسكن اليوم أو في قرية؟ قال: لا، بل في قرية قريبة من المدينة. قال: مهلا، ويحك يا معدان، فإنِّي سمعت رسول الله

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية(ص٥٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم(١٩٢٤)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تحريم أعراض الناس، فصل فيما ورد في التشديد فيمن اقترض من عرض أخيه، برقم(٦٢٦٤).

(٤) هو: معدان بن أبي طلحة، ويقال: ابن طلحة الكناني اليعمري، تابعي ثقة، روى عن عمر وأبي الدرداء وثوبان وغيرهم. ينظر: تهذيب التهذيب(١٠/٢٠٥).

ﷺ يقول: (مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ لَا يُؤَذَّنُ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ، وَتُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَوَاتُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ) فعليك بالمدائن، ويحك يا معدان[1].

فسؤاله ﷺ للرجل عن حاله مع القرآن، وعن مسكنه، وتوجيهه لسكنى المدينة لأجل إقامة الصلاة وحضور الجماعة في المساجد ينبئ عن عنايته الكبيرة بأحوال المدعوين والحرص على دلالتهم لما يزيد إيمانهم ويثبتهم على الحق والدين. وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه دعاة اليوم من الحرص على تفقد المدعوين والاطمئنان على أحوالهم وتثبيتهم على الحقِّ ووصيتهم بالبر والتقوى.

٣) تزكيتهم:

التزكية في اللغة: الإصلاح، فيقال: زكَّاه. أي: أصلحه. ورجلٌ زكيٌّ تقيٌّ، ورجالٌ أزكياءُ أتقياءُ[2].

وفي الشرع: أمر النَّاس بالأعمال الصالحة وتعويدهم إيَّاها والتدرج معهم فيها ومتابعة الالتزام بها[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩: "هو جعل أنفسهم زكية بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها وتُليت عليهم"[4].

وكان أبو الدرداء ﷺ دائم التزكية لأصحابه، فيحثهم على امتثال ما علموا من الدين، والثبات عليه، فعن حكيم بن جابر قال: كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وثوبه على وجهه، إذ مرَّ بهم قِسٌّ فأعجبهم سِمَنُه، فقالوا: اللهم العنه، ما أعظمه وما أسمنه! فكشف أبو الدرداء الثَّوب عن وجهه فقال: من ذا الذي لعنتم آنفا؟ قالوا: قِسًّا مرَّ بنا. فقال: لا تلعنوا أحدا، فإنَّه لا ينبغي للعان أن يكون عند الله يوم القيامة صديقا[5].[6].

فهو هنا ينكر على أصحابه صدور اللعن منهم؛ ليس لأنَّ الملعون لا يستحق اللعن، بل لأنَّ اللعن لا يليق بأهل الإيمان والتقوى، وفي هذا تهذيب لهم، وتزكية لنفوسهم حتى يكونوا على ماينبغي أن يكون عليه أهل الإيمان.

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند القبائل، بقية حديث أبي الدرداء، برقم(٢٧٥١٣)، وحسَّنه المحقق.

(٢) ينظر: كتاب العين(٥/٣٩٤)، القاموس المحيط (ص١٦٦٧)، المصباح المنير (١/٢٥٤).

(٣) ينظر: تأهيل الدعاة إلى الله (ص١٢).

(٤) مجموع الفتاوى(١٥/٣٨٩).

(٥) هذا القول مروي عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا). أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب، برقم(٢٥٩٧).

(٦) ينظر: تاريخ دمشق (٤٧/١٨٧).

والدعاة في كل زمن ينبغي أن يترفَّعوا عن السب واللعن وبذيء القول، فلم يكن النبي ﷺ -وهو سيد الدعاة إلى الله- لعانا[1].

٤) إكرامهم:

كان أبو الدرداء ﷺ يُكرم طلاب العلم، ويُحسن استقبالهم، ويظهر الفرح والسرور بقدومهم، ويرحب بهم، فعن عطاء الخراساني قال: كان أبو الدرداء ﷺ إذا رأى طلبة العلم فَرش لهم رداءه وقال: مرحبا بأحبة رسول الله ﷺ [2].

وهو بفعله هذا يقتدي بالنبي ﷺ حين كان يخصُّ بعض أصحابه بالترحيب، فعن علي ﷺ قال: كنَّا جلوسا عند النبي ﷺ فجاء عمَّار يستأذن، فقال ﷺ: (ائذنوا له، مرحبا بالطيِّب المطيَّب)[3].

فطالب العلم والمدعو كلَّما وجد من العالم والداعية توقيرا واحتراما كلَّما تهيأت نفسه لقبول العلم والنصح، إذ النفوس تُقبل على من يكرمها وتجد عنده توقيرا واحتراما.

(١) عن أنس ﷺ قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا لعانًا ولا سبَّابا، كان يقول عند المعتبة: (مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ). أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، برقم(٦٠٤٦).

(٢) ينظر: الصلة (٢/٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ، باب ذكر عمار ﷺ، برقم(٧٠٧٥)، وحسَّنه المحقق.

المطلب الرابع

الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها أبو الدرداء ﷺ

الوسائل والأساليب مصطلحان يذكران معا في الغالب، وهما متقاربان في المعنى، وسوف أبين في النقاط الثلاث الآتية: تعريف الوسيلة ثم الأسلوب، ثم الفرق بينهما عند أهل الاختصاص:

أولا: الوسيلة:

الوسيلة في اللغة: مأخوذة من مادة: وَسَلَ، فيقال: وَسَلَ فلان إلى الله بالعمل، يَسَلُ، وسلاً، أي: رَغِب وتقرّب[(١)]. وقال ابن الأثير: الوسيلة هي: ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وجمعها: وسائل[(٢)]. فهي في اللغة تدل على التوصُّل والتقرب.

وفي الاصطلاح: الأداة التي يتم بها نقل المعاني والأفكار الشرعية للمدعوين[(٣)].

ثانيا: الأسلوب:

الأُسْلُوبُ في اللغة: الطريق والفن، فيقال: هو على أُسْلُوبٍ من أَسَالِيبِ القوم، أي: على طريق من طرقهم[(٤)].

وعرِّف في الاصطلاح بتعاريف منها قولهم: "الطرق والأفانين الشرعية المناسبة التي يسلكها الدعاة لنشر الدعوة وإقناع المدعوين بها؛ لتنشرح لها صدورهم وتطمئن إليها قلوبهم فيؤمنوا بها"[(٥)]. أو يقال: طريقة إيضاح المعاني والأفكار الشرعية للمدعوين بما يناسب حالهم[(٦)].

ثالثا: الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

يجري لفظ الوسيلة والأسلوب على ألسنة جمع من العلماء من غير تفريق بينهما، وكأنَّهما في عرفهم

(١) ينظر: لسان العرب(١١/ ٧٢٤).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث(ص٩٧٢)

(٣) عرَّف العلماء وسائل الدعوة بتعاريف كثيرة جميعها تشير إلى معنى هذا التعريف. ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية(ص٦٧٨-٦٨٠).

(٤) ينظر: المصباح المنير(ص١٤٨).

(٥) أهم الأساليب الدعوية للكلمة(ص٢٢٨).

(٦) قد اجتهد كثير من المختصين في تعريف الأساليب الدعوية، وهذه محاولة من الباحث لتعريفها ظنًّا منه أنَّه الأنسب في التعبير عنها.

مصطلحان مترادفان بحيث إذا ذكر أحدهما أغنى عن الآخر، وإن ذكرا جميعا فمن باب التوكيد فقط[١]، وهذا أحد الرأيين في العلاقة بين الوسائل والأساليب.

وأمَّا عند إرادة التفريق بينهما اصطلاحا، فيمكن أن نلتمس ذلك بما يلي:

١) أَنَّ الوسائل أَعمُّ من الأساليب، إذ هي الأداة التي تمر الأساليب من خلالها ناقلة المعاني الشرعية للمدعوين[٢].

٢) الوسائل تكون في الغالب محسوسة، أمَّا الأساليب ففي الغالب هي معنوية.

٣) الوسائل ليس لها تأثير بذاتها، وإنَّما تفيد في نقل المعاني الشرعية وحفظها ونشرها على نطاق أكبر، أمَّا الأساليب فهي التي تستطيع التأثير في المدعوين وتستميلهم للخير.

وفيما يلي بيان أبرز الوسائل والأساليب في دعوة أبي الدرداء ﷺ.

أولا: الوسائل الدعوية:

إنَّه من خلال دراسة الآثار المنقولة عن أبي الدرداء ﷺ، وكذلك الاطلاع على ترجمته في كتب التاريخ والتراجم تبيَّن استخدامه لعدد من الوسائل الدعوية، وهي على النحو الآتي:

١) التعليم:

أرسل يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب يقول: إنَّ أهل الشام قد كثروا، وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم، فأعنِّي برجال يعلِّمونهم. فأرسل عمر معاذ بن جبل، وعبادة ابن الصامت، وأبو الدرداء ﷺ. وقال لهم: ابدؤوا بحمص، فإنَّكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يَلْقَنُ، فإذا رأيتم ذلك، فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم، فليُقِم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين.

فقدموا حمص، فكانوا بها، حتى إذا رضوا من الناس، أقام بها عبادة بن الصامت، وخرج معاذ إلى فلسطين، أبو الدرداء إلى دمشق[٣].

فكان أبو الدرداء ﷺ أوَّل من نُقل عنه إقامة حِلَق تعليم القرآن في المساجد، حيث أقامها بجامع

(١) من هؤلاء العلماء الشيخ ابن عثيمين: . ينظر: رسالة في الدعوة إلى الله(ص١٣).
(٢) ينظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ (ص٢٤).
(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء(٢/٣٤٤).

دمشق، وجعل لها نظاما إداريا غير معهود من قبل، قال سويد بن عبد العزيز كان أبو الدرداء ﷺ إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يقرأ جزءا من القرآن وأصحابه محدقون به يسمعون ألفاظه[٤]، فإذا انتهى جعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك[٥].

وقد حقق أبو الدرداء ﷺ بطريقته هذه أمورا عدة، منها:

- استيعاب أكبر عدد ممكن لتعليمهم القرآن الكريم.
- توزيع الجهد على أكثر من ستين ومئة معلم.
- قصر دوره ﷺ في الإشراف على التعليم، والتوجيه والتصحيح للأخطاء إن وقعت.

وهذا يدلُّ على قدرة كبيرة على إدارة الناس والتأثير فيهم، بالإضافة إلى نجاحه ﷺ في إعداد جيل من القراء القادرين على تعليم كتاب الله للناس.

٢) إقراء القرآن:

كان عدد الناس في حلقة تعليم القرآن بجامع دمشق كبيرا، فلا يَقرأ على أبي الدرداء ﷺ إلا من أتقن، فمتى أتقن القرآن حفظا عرضه عليه، قال مسلم بن مشكم: قال لي أبو الدرداء: أعدد من يقرأ عندي القرآن. فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائما، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء ﷺ [٦].

وقد عرض القرآن على أبي الدرداء ﷺ جماعة منهم: عبدالله بن عامر اليحصبي، وأم الدرداء الصغرى، وخليد بن سعد، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان، وغيرهم[٧].

٣) الرسائل:

كان أبو الدرداء ﷺ يكتب الرسائل التي يحث فيها على الطاعة والخير، والتحذير من المعاصي والذنوب، وبيان أثرها على الناس، ومن ذلك أنَّه كتب إلى مسلمة بن مخلد -أمير مصر حينئذ- فقال له: أمَّا بعد، فانَّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبَّه الله، وإذا أحبَّه الله حبَّبَه إلى خلقه، وإذا أبغضه بغَّضه إلى خلقه[٨].

(٤) ينظر: تاريخ دمشق(٣٢٨/١).
(٥) غاية النهاية في طبقات القراء(٥٣٥/١).
(٦) معرفة القراء الكبار(٤٢/١).
(٧) غاية النهاية في طبقات القراء(٥٣٥/١).
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام أبي الدرداء ﷺ، برقم(٣٤٦٠٤).

وكتب إلى بعض إخوانه يقول: أمَّا بعد، فإنِّي أوصيك بتقوى الله، والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله، فإنَّك إذا فعلت ذلك أحبَّك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبَّك الناس لتركك لهم دنياهم، والسلام[1].

وكتب إلى رجل من إخوانه خاف عليه حبَّه ولده فقال: أمَّا بعد، يا أخي، فإنَّك لست في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك، وسيكون له أهل بعدك، وإنَّما تجمع لمن لا يحمدك، ويصير إلى من لا يعذرك، وإنَّما تجمع لأحد رجلين: إمَّا محسن فيسعد بما شقيت له؛ وإمَّا مفسد فيشقى بما جمعت له؛ وليس واحد منهما بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك؛ فثق لمن مضى منهم برحمة الله ولمن بقي منهم برزق الله، والسلام[2].

وكتب إلى أخيه سلمان الفارسي ﷺ يقول له: أمَّا بعد، يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع أحد من الناس ردَّه. يا أخي، اغتنم دعوة المؤمن المبتلى. ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المسجد بيت كل تقي). وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الرب. ويا أخي، أدن اليتيم منك، وامسح برأسه، والطف به، وأطعمه من طعامك، فإنَّ ذلك يُلِيِّن قلبك وتدرك حاجتك. ويا أخي، إيَّاك أن تجمع من الدنيا ما لا يُؤدَّى شكره، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه، وماله بين يديه، كلَّما تكفأ به الصراط، فقال له ماله: امض، فقد أدَّيت حقَّ الله فيَّ، ثم يجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه، وماله بين كتفيه، كلَّما تكفأ به الصراط قال له ماله: ويلك، ألا أدَّيت حقَّ الله فيَّ، فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور). ويا أخي، إنِّي أُنبئت أنَّك ابتعت خادما، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (العبد من الله وهو منه ما لم يُخدم، فإذا خُدِم وقع عليه الحساب). وإنَّ أم الدرداء سألتني أن أشتري لها خادما، وكنت بذلك موسرا، وإنِّي خفت الحساب. ويا أخي، إنَّ لي ولك أن نتقي الله غدا ولا حساب علينا، وإنَّا عشنا بعد نبينا ﷺ دهرا طويلا، والله أعلم بما أحدثنا، والسلام[3].

ففي هذه الرسائل نلتمس مدى استثمار أبي الدرداء ﷺ لهذه الوسيلة حيث ضمَّنها الوعظ والنصح والترغيب والترهيب بأحسن عبارة وألطف خطاب، وهذا أنموذج يحتذى في الدعوة إلى الله بالمراسلة، خاصة مع كثرة الكتابة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الحاضر.

٤) الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ذكر مالك في الموطأ أنَّ معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فأنكر عليه أبو الدرداء ﷺ ذلك وقال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسا. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية، أنا أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم شكاه إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠١٧٩)، وقال المحقق: إسناده رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية(١/٢١٦)، وينظر: تاريخ دمشق (٤٧/١٦٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠١٧٤)، وحسَّنه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة(٧١٦).

أن لا تبيع ذلك إلا مثلا بمثل، وزنا بوزن[١].

وكانت أمُّ الدرداء الصغرى يتيمة في حجره ﷺ، فكانت تلبس برنسًا، وتصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القراء، فلمَّا أدركت أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء[٢].

ومرَّ معنا إنكاره ﷺ على أصحابه لما سمعهم يلعنون أحد القساوسة، وقال: لا تلعنوا أحدا، فإنَّه لا ينبغي للعان أن يكون عند الله يوم القيامة صديقا.

فهذه بعض الشواهد لاحتساب أبي الدرداء ﷺ على بعض المخالفات التي رآها، وكذلك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر في مواقف من حياته.

٥) الشفاعة

خرج أبو الدرداء ﷺ يوما إلى السوق فاشترى قميصا وعاد، فإذا خادمة على الطريق تبكي قد اندقَّ إناؤها، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: اندقَّ إنائي فأبطأت على أهلي. فذهب معها إلى السوق فاشترى لها سمنا بدرهم. فقالت: يا شيخ، أما إذ فعلت ما فعلت فامش معي إلى أهلي، فإنِّي قد أبطأت، وأخاف أن يضربوني.

قال أبو الدرداء: فمشيت معها إلى مواليها، فدعوت فخرج مولاها إليَّ فقال: ما عندك يا أبا الدرداء؟ فقلت: خادمتكم أبطأت عنكم، وأشفقت أن تضربوها، فسألتني أن آتيكم لتكفُّوا عنها. قال: فأنا أشهدك أنَّها حُرَّة لوجه الله ﷻ لممشاك معها[٣].

وذكرت أمُّ الدرداء أنَّ رجالا من أهل الذمَّة استعانوا بأبي الدرداء ليشفع لهم عند معاوية في تخفيف الخراج عنهم، فذهب معهم يريد الشفاعة، واستأذن على معاوية ولكن لم يؤذن له ﷺ[٤].

وهكذا فالدعاة إلى الله لا يبخلون بجاههم، بل يبذلونه لنفع الناس، وهو وسيلة لاستمالتهم للحق والخير، فإنَّ النفوس مجبولة على محبة المحسن وطاعته كما هو معلوم.

٦) الدعوة الجماعية:

كان أبو الدرداء ﷺ يعظ الناس مواعظ عامة، يُذكِّرهم فيها ويأمرهم بالخير وينهاهم عن ضده، فعن عبد الله بن مرة أنَّ أبا الدرداء قال لهم: اعبدوا الله كأنَّكم ترونه، وعُدُّوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أنَّ قليلا يُغنيكم خير من كثير يُلهيكم، واعلموا أنَّ البر لا يبلى، وأنَّ الإثم لا يُنسى[٥].

وعن زيد بن أسلم قال: قال أبو الدرداء: التمسوا الخير دهركم كلَّه، وتعرَّضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمِّن

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة، برقم(١٣٠٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء(٤/٢٧٨).

(٣) ينظر: تاريخ دمشق(٦٦/٢١٠).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في مباعدة الكفار، فصل مجانبة الظلمة، برقم(٨٩٦٠)، وقال المحقق: إسناده رجاله موثوقون.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام أبي الدرداء ﷺ، برقم(٣٤٥٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ماتقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠١٨٢).

روعاتكم[١].

ثانيا: الأساليب الدعوية:

استعمل أبو الدرداء عددا من الأساليب الدعوية عند تقديم الدعوة للناس، ومن أبرز ما ظهر لي مايلي:

١) الموعظة الحسنة:

الموعظة في اللغة: اسم من الوعظ وهو: التذكير بالخير فيما يرق له القلب[٢].

وفي الاصطلاح: نصح وتذكير، مقترن بتخويف وترقيق[٣].

وكان أبو الدرداء ﷺ يستثمر المواقف لوعظ الناس وتذكيرهم، فمن ذلك ما رواه أبو نعيم أَنَّه ﷺ مرَّ على قوم وهم يبنون بيتا لهم فقال: تجددون الدنيا، والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبع الخرب ويقول: يا خرب الخربين أين أهلك الأولون؟.

وعن معاوية بن قرة أَنَّ أبا الدرداء ﷺ مرض، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي ذنوبي. قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيبا؟ قال: هو الذي أضجعني[٤].

وقال أبو الدرداء ﷺ لجلسائه في مرضه الذي مات فيه: ألا احملوني، فحملوه. قال: ألا أخرجوني إلى الصلاة. فأخرجوه. فقال: حافظوا على هاتين الصلاتين -يعني صلاتي: العشاء، والصبح-، ألا اسمعوا وبلِّغوا من خلفكم، لو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا على مرافقكم وركبكم[٥].

فهذه جملة من المواعظ كان يرقق بها قلوب جلسائه وزواره وأصحابه؛ ليدوموا على الطاعة، وتتعلق قلوبهم بالله والدار الآخرة.

٢) الترغيب والترهيب:

الترغيب لغة: الحرص على الشيء وطلبه والطمع فيه[٦]. واصطلاحا: كل ما يُشوِّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقِّ والثبات عليه[٧].

والترهيب لغة: التخويف[٨]. واصطلاحا: كل ما يُخيف المدعو من رفض الحقِّ وعدم الاستجابة له،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام أبي الدرداء ﷺ، برقم(٣٤٥٩٤).

(٢) ينظر: التعريفات(ص٣٢٧).

(٣) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية(ص٧١٤).

(٤) ينظر: حلية الأولياء(٢١٨/١).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الصلاة، فصل الصلوات الخمس في الجماعة، برقم(٢٦١٩)، وقال المحقق: إسناده رجاله ثقات

(٦) ينظر: لسان العرب(٤٢٢/١).

(٧) ينظر: أصول الدعوة(ص٤٣٧)

(٨) ينظر: لسان العرب(٤٣٦/١).

أو عدم الثبات عليه[١].

وقد أخرج أبو نعيم بسنده عن صفوان بن عمرو أنَّ أبا الدرداء ﷺ كان يرغِّب الأغنياء في الصدقة ويرهِّبهم من الاشتغال بمتاع الدنيا عن الآخرة فيقول: يا معشر أهل الأموال، برِّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون وإيَّاكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم، وإنِّي أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام، وتجوعون من العلم، وإنَّ خيركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإنَّ شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت[٢].

وكان يقول للناس: إنَّكم لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم، وقبل فيكم بالحق فعُرِف، ويلٌ لكم إذا كان العالم فيكم كالشاة النطيح، اللهم متِّعنا بخيارنا وأعنَّا على شرارنا، واجعلنا خيارًا كلَّنا، واجعل أمرنا عند خيارنا، وإذا أذهبت الصالحين فلا تبقنا بعدهم[٣].

ولـمَّا دخل المدينة قال لأهلها: مالي لا أرى عليكم يا أهل المدينة حلاوة الايمان، والذي نفسي به لو أنَّ دُبَّ الغابة طَعِم الايمان لرُؤي عليه حلاوة الايمان، وما أَمِنَ أحدٌ على إيمانه إلا سُلِبه[٤].

وعن أبي قلابة قال: قال أبو الدرداء ﷺ: ادع الله في يوم سرَّائك لعلَّه يستجيب لك في يوم ضرَّائك[٥].

وكان ﷺ يقول لجلسائه مرغِّبا: خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها، وأعطى الزكاة طيِّبة نفسه بها، وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصيام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدَّى الأمانة. قالوا: وما أداء الأمانة يا أبا الدرداء؟ قال: اغتسال من الجنابة، فإنَّ الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها[٦].

٣) التشويق:

التشويق في اللغة: التهييج[٧].

واصطلاحا: تهييج نفوس المدعوين للإنصات للحق وقبوله[٨].

إنَّ مما كان يستعمله أبو الدرداء ﷺ من أساليب التشويق ثلاثة أنواع:

الأول: الوعد بتقديم أفضل ما عنده: فمن ذلك أنَّ رجلا نزل ضيفا على أبي الدرداء ﷺ، فقال

(١) ينظر: أصول الدعوة(ص٤٣٧).
(٢) ينظر: حلية الأولياء(٢١٨/١).
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٣/٧).
(٤) ينظر: أخرجه ابن المبارك في الزهد(ص٥٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب الخوف من الله تعالى، برقم(٨٣٢).
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الرجاء من الله، فصول في الدعاء يحتاج إليها، برقم(١١٠١).
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الطهارات، فصل فضل الوضوء، برقم(٢٤٩٥)، وقال المحقق: إسناده رجاله ثقات.
(٧) ينظر: الصحاح(١٩٠/٥)، لسان العرب(١٩٢/١٠).
(٨) لم أعثر على تعريف اصطلاحي للتشويق فاجتهدت في تعريفه بما ذكرت أعلاه.

له أبو الدرداء: مقيم أم ظاعن[1]؟ قال: بل ظاعن. قال: فإنِّي سأزوِّدك زادا لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك، أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة، نصلي ويصلون، ونصوم ويصومون، ويتصدقون ولا نتصدق؟! قال ﷺ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ، لَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ أَحَدٌ بَعْدَكَ، إِلَّا مَنْ فَعَلَ الَّذِي تَفْعَلُ: دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً)[2].

الثاني: إثارة حُبِّ المعرفة: قال أبو الدرداء ﷺ: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى[3].

الثالث: الاستثارة لمذاكرة العلم: فعن المقدام الرهاوي قال: جلس عبادة بن الصامت وأبو الدرداء والحارث بن معاوية ﷺ، فقال أبو الدرداء: أيُّكم يذكر حديث رسول الله ﷺ حين يصلي إلى بعير من المغنم؟ قال عبادة: أنا. قال: فحدِّث. قال: صلى رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم[4].

٤) الهجر:

الهجر: ضد الوصل، وهو ترك صلة من يستحق الصلة[5].

والهجر مرتبط بالمصلحة، فإن كان الهجر يؤدِّي إلى الكفِّ عن المنكر، أو الاستتار به، أو تقليله فهو مشروع، وإن كان لا يحقق المصلحة، أو كان يجرُّ إلى مفسدة أعظم أو مماثلة فلا يشرع[6].

وقد مرَّ معنا هجر أبي الدرداء لمعاوية ﷺ لما باع الذهب أو الفضة بأكثر من وزنهما ولم يستجب لإنكاره، فقال له: لا أساكنك بأرض أنت بها، وشكاه إلى عمر بن الخطاب ﷺ.

٥) التحذير:

التحذير: التنبيه والتخويف من الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ آل عمران: ٢٨، أي: يحذركم نقمته[7].

ويمكن تعريفه في الاصطلاح بقول: التنبيه إلى أمر مذموم شرعا والتخويف منه لاجتنابه[8].

وللتحذير في لغة العرب أساليب كثيرة، ومن أبرز ما كان يستعمله أبو الدرداء ﷺ اثنين:

(١) الظعن: الذهاب والسير. ينظر: لسان العرب(١٣/٢٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي الدرداء، برقم(٢١٧٠٩)، وقال المحقق: صحيح بشواهده.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ موقوفا، كتاب القرآن، باب ذكر الله، برقم(٤٩٢)، وأخرجه الترمذي مرفوعا، كتاب الدعوات، باب في أن الذاكرين الله كثيرا افضل من الغازي في سبيل الله، برقم(٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأذان والإقامة، باب الرجل يصلي إلى بعيره، برقم(٣٨٦٧).

(٥) ينظر: لسان العرب(٥/٢٥٠)، والمعجم الوسيط(٢/٩٧٣).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى(٢٨/٢١٧،٢١٦).

(٧) ينظر: لسان العرب(٤/١٧٥)، وتفسير القرآن العظيم(٢/٣١).

(٨) لم أعثر على تعريف للتحذير، فاجتهدت في ذكر هذا التعريف.

- التحذير بإيَّاك.
- التحذير بكلمة: ويح.

وهي أساليب تُفرد وتُجمع وتُذكَّر وتُؤَنث على حسب المخاطب بها.

وقد كان أبو الدرداء ﷺ يحذِّر من تحريف القرآن أو الإسراع في قراءته وعدم تدبُّره، ويقول: إيَّاكم والذين يُحرِّفون القرآن، وإيَّاكم والهذاذين بالقرآن: الذين يهُذُّون بالقرآن ويسرعون بقراءته، فإنَّما مثل ذلك كمثل الأكمة التي لا أمسكت ماء ولا أنبتت كلأ[(١)].

كما يُحذِّر من الإخلال بالصلاة والاختلاس منها فيقول: أيها النَّاس، إيَّاكم والالتفات في الصلاة، فإنَّه لا صلاة للملتفت، وإن غُلبتم على تطوع فلا تُغلبوا على المكتوبة[(٢)].

وكان يدعو الناس إلى لزوم البيوت لما في ذلك من سلامة الدين، ويحذِّر من الأسواق؛ لأنَّها مظنَّة الوقوع في اللغو وغفلة القلوب عن الله، فيقول ﷺ: نِعم صومعة المسلم بيته، يكفُّ بصره وفرجه، وإيَّاكم والأسواق، فإنَّها تُلغي وتُلهي[(٣)].

ومرَّ معنا سؤاله لمعدان بن أبي طلحة: أفي مدينة تسكن اليوم أو في قرية؟ قال: لا، بل في قرية قريبة من المدينة. فقال له محذرا: مهلا، ويحك يا معدان، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ لَا يُؤَذَّنُ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ، وَتُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَوَاتُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ الذِّئْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ) فعليك بالمدائن، ويحك يا معدان[(٤)].

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب فضائل السور والآيات، فصل في ترك التعمق في القرآن، برقم(٢٤٠٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأذان والإقامة، باب من كره الالتفات في المكتوبة، برقم(٤٥٣٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، باب الزهد وقصر الأمل، فصل ما بلغنا عن الصحابة ﷺ في معنى ما تقدم عن رسول الله ﷺ، برقم(١٠١٧٣).

(٤) سبق تخريجه ص٢٥.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال دراسته لمنهج أبي الدرداء ﷺ في الدعوة إلى الله لعدد من النتائج، من أبرزها:

١) أنَّ أكثر دعوة أبي الدرداء ﷺ كانت الاشتغال بالقرآن تلاوة وتعلُّما وتعليما، وهذا منهج شرعي، فالله تعالى قد جعل مهام الرسالة النبوية ثلاثة: تلاوة الآيات على الناس، وتعليم الكتاب والحكمة، وتزكية المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ آل عمران: ١٦٤. وما فعله أبو الدرداء أحد تلك المهام النبوية.

٢) يغلب على دعوة أبي الدرداء ﷺ الوعظ، حيث يقرن ما يأمر به أو ينهى عنه بذكر الآخرة والترغيب في الجنة والترهيب من النار، وهذا منهج القرآن في كثير من أوامره ونواهيه.

٣) امتاز ﷺ بالزهد في الدنيا والتقلل منها، ودعوة الناس إلى ذلك، دون أن يحرِّم على نفسه ما أحلَّ الله، أو يحلَّ ما حرَّم، فهو لا يخرج بزهده عن المشروع إلى غيره مما ابتدعه الناس وأضافوه للزهد، إذ حقيقته أنَّه ليس من الإسلام في شيء؛ بل هو غريب عنه، قد تسرَّب إلى المسلمين من الديانات الشرقية.

كما يوصي البحث بدراسة الآثار المروية عن أبي الدرداء ﷺ لاستخلاص منهجه في الوعظ والتذكير، خاصة إذا علمنا كثرة المواعظ المنقولة عنه.

فهرس المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.
٢) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (١٤٠٩هـ). المصنف في الأحاديث والآثار (ط١). ت: كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد.
٣) ابن الأثير، عز الدين على بن محمد. (١٤٣٣هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة (ط١). بيروت: دار ابن حزم.
٤) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. (١٤٢١هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر (ط١) ت: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي. السعودية: دار ابن الجوزي.
٥) ابن الجزري، محمد بن محمد. (٢٠٠٦م). غاية النهاية في طبقات القراء (ط١). ت: ج.برجستراسر. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٣٩٩هـ). صفة الصفوة (ط٢). ت: محمود فاخوري. د. محمد رواس قلعه جي. بيروت: دار المعرفة.
٧) ابن المبارك، عبدالله. (١٤٢٥ه). الزهد (ط٢). ت: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٨) ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك. (١٤١٠هـ). الصلة (ط١). ت: إبراهيم الأبياري. القاهر: دار الكتاب المصري.
٩) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٧هـ). الزهد والورع والعبادة (ط١). ت: حماد سلامة، ومحمد عويضة. الأردن: مكتبة المنار.
١٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٦ه).. مجموع الفتاوى (ط٢). ت: أنور الباز وعامر الجزار. ط٢. السعودية: دار الوفاء.
١١) ابن حبان، محمد. (١٤١٤هـ). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ط٢). ت: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٢) ابن حبان، محمد. (١٤٥هـ). الثقات (ط١). ت: السيد شرف الدين أحمد. بيروت: دار الفكر.
١٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد. (١٤٢١ه). المسند (ط١). ت: شعيب الأرناؤوط. وعادل مرشد. وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٤) ابن خياط، خليفة. (سنة النشر: بدون). الطبقات (ط: بدون). ت: سهيل زكار. بيروت: دار الفكر.
١٥) ابن سعد، محمد. (١٩٦٨م). الطبقات الكبرى (ط١). ت: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
١٦) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٤٢٤هـ). جامع بيان العلم وفضله. (ط١). ت: فواز أحمد زمرلي. بيروت: مؤسسة الريان ودار ابن حزم.
١٧) ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله. (١٤١٢هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط١) ت: محمد علي البجاوي. بيروت: دار الجيل.
١٨) ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣٦هـ). رسالة في الدعوة إلى الله (ط٥). الرياض: مدار الوطن.
١٩) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم (ط٢). ت: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة.
٢٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (سنة النشر: بدون). البداية والنهاية (ط: بدون). بيروت: مكتبة المعارف.
٢١) ابن منصور، سعيد. (١٤٠٣هـ). السنن (ط١). ت: حبيب الرحمن الأعظمي. الهند: الدار السلفية.
٢٢) ابن منظور، محمد بن مكرم. (سنة النشر: بدون). لسان العرب (ط١). بيروت: دار صادر.
٢٣) ابن هبة الله، علي بن الحسن. (١٩٩٥م). تاريخ مدينة دمشق (ط: بدون). ت: عمر بن غرامة العمري. بيروت: دار الفكر.
٢٤) الأصبحي، مالك بن أنس. (سنة النشر: بدون). الموطأ (ط: بدون). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء التراث العربي.
٢٥) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤٠٥هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. (ط٤). بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٦) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤١٩هـ). معرفة الصحابة (ط١). ت: عادل بن يوسف العزازي. الرياض: دار الوطن.
٢٧) الألباني، محمد ناصر الدين. (سنة النشر: بدون). سلسلة الأحاديث الصحيحة. (ط: بدون). الرياض: مكتبة المعارف.
٢٨) إمام، د. محمد بن عبدالرزاق.١٤٣٩ه. «أهم الأساليب الدعوة للكلمة». مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية. (١٤): ٢٢١-٢٦٦.
٢٩) البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢١هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر(صحيح البخاري) (ط٣). تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.

٣٠) البيهقي، أحمد بن الحسين.(١٤٢٣هـ). شعب الإيمان (ط١). ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد.
٣١) الترمذي، محمد بن عيسى(١٤٢٩هـ)، سنن الترمذي (ط٢). تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف.
٣٢) الثبيتي: عابد بن عبدالله. (١٤٣٠هـ). قواعد وضوابط فقه الدعوة (ط٢). الدمام: دار ابن الجوزي.
٣٣) الثبيتي، عابد بن عبدالله. تأهيل الدعاة إلى الله والكفايات الأساسية اللازمة له في ضوء الكتاب والسنة والواقع المعاصر. بحث محكم غير منشور.
٣٤) الجرجاني، علي بن محمد.(١٤٠٥هـ). التعريفات. (ط١). ت: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.
٣٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٤٠٣ه). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(ط: بدون). ت: د. محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف.
٣٦) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٤٠٤هـ). اقتضاء العلم العمل (ط٥). ت: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.
٣٧) الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤٠٤هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ط١). ت: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٨) الذهبي، محمد بن أحمد. (سنة النشر: بدون). سير أعلام النبلاء (ط: بدون). ت: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٩) الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى. (سنة النشر: بدون). تاج العروس من جواهر القاموس (ط: بدون). ت: مجموعة من المحققين. الكويت: دار الهداية.
٤٠) زيدان، عبدالكريم. (١٤٢٣هـ). أصول الدعوة (ط٩). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤١) الطالقاني، إسماعيل بن عباد. (١٤١٤هـ). المحيط في اللغة (ط١). ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب.
٤٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٤١٢هـ).. الإصابة في تمييز الصحابة(ط١). ت: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل.
٤٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (سنة النشر: بدون). فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري (ط: بدون). تعليق: ابن باز ومحب الدين الخطيب. مصر: الدار السلفية.
٤٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر.(١٤٠٤هـ). تهذيب التهذيب (ط١). بيروت: دار الفكر.
٤٥) العمار، حمد بن ناصر. (١٤٢٠هـ). صفات الداعية (ط٢). الرياض: دار أشبيليا.
٤٦) العمار، حمد بن ناصر. (١٤٢٢هـ). نصوص الدعوة في القرآن الكريم (ط٢). الرياض: دار إشبيليا.
٤٧) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (سنة النشر: بدون). كتاب العين (ط: بدون). ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٤٨) الفيروز آبادي، مجد الدين. (١٤٢٤هـ). القاموس المحيط (ط٧). ت: مكتب تحقيق التراث. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٩) الفيومي، أحمد بن محمد المقري. (سنة النشر: بدون). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ط: بدون). بيروت: المكتبة العلمية.
٥٠) كرم، يوسف، ووهبة، د. مراد وشلالة، يوسف. المعجم الفلسفي(ط: بدون). الناشر ومكان النشر: بدون.
٥١) مصطفى، إبراهيم والزيات وحامد والنجار. (سنة النشر: بدون). المعجم الوسيط (ط٢). تركيا: المكتبة الإسلامية.
٥٢) المطلق، إبراهيم بن عبدالله. (١٤١٧هـ). التدرج في دعوة النبي ﷺ (ط١). السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية.
٥٣) المغذوي، عبدالرحيم.(١٤٣١هـ). الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ط٢). الرياض: دار الحضارة.
٥٤) نوفل، أبو المجد. (١٣٩٧هـ). الدعوة إلى الله. خصائصها. مقوماتها. مناهجها. (ط١). مصر: مطبعة الأمانة.
٥٥) النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢١هـ). المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)(ط٣). تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
٥٦) الواقدي، محمد بن عمر. (١٤١٧ه). فتوح الشام (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.